سلسلة مطويات شبكة بينونة

النفس أمانة

والمخدرات مهلكة

الشيخ د. محمد بن غيث غيث

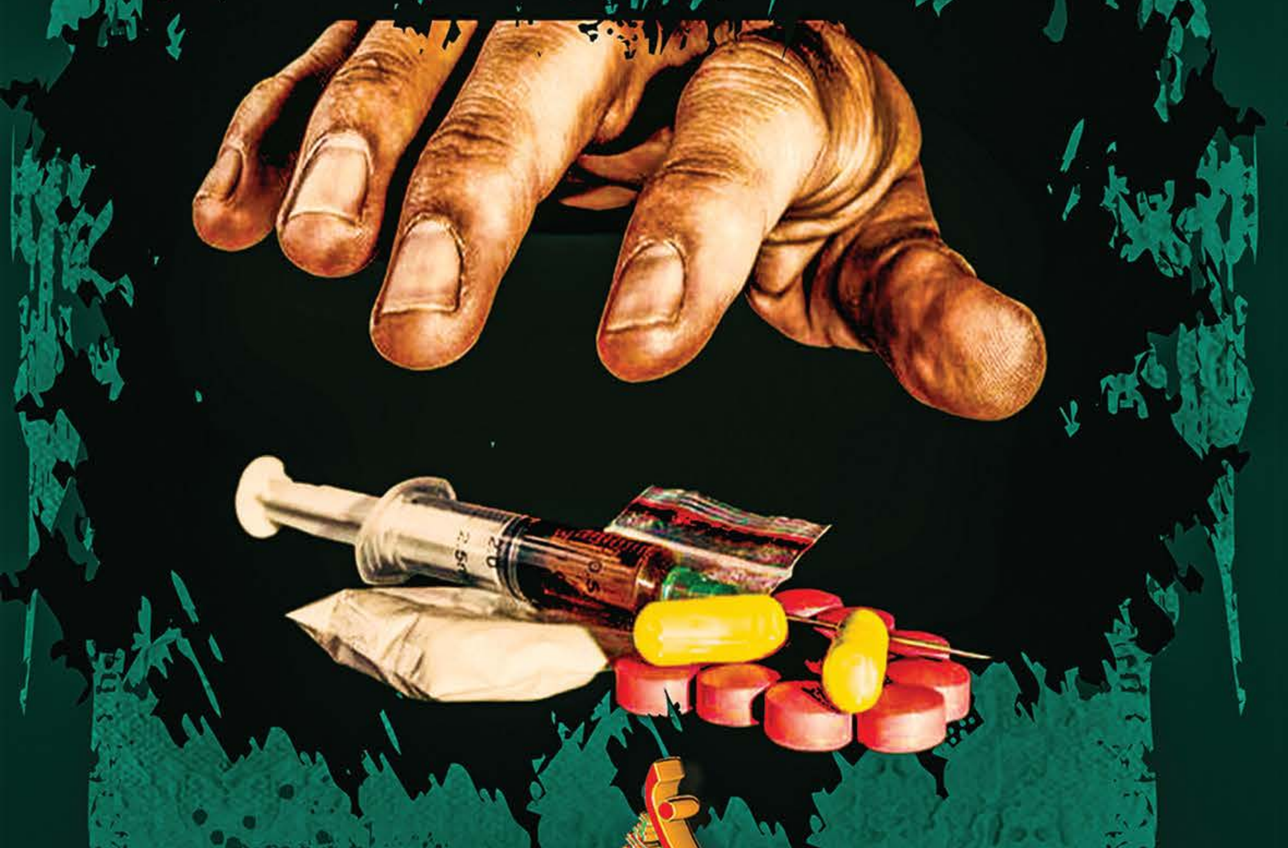

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ علينا بدينه الذي ليس به التباس وجعل شرائعه رحمةً وهداية للناس، ورفع عنه الأغلال والآصار والحرج والباس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفَّار، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله النبي المختار، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المهاجرين والأنصار، وعلى من تبعهم بإحسانٍ واقتفى أثرهم ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فاتقوا ربكم، واعلموا بطاعته، وتمسَّكوا بهدي رسوله؛ تفوزوا بمرضاته، وتسعدوا عند ملاقاته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

إن دين الإسلام العظيم جاء بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها؛

- فما من خيرٍ إلا ودلَّ الناس عليه.
- وما من شرٍّ إلا وحذَّر الناس منه.

دينٌ حَفِظَ للناس أديانهم وأنفسهم، وعقولهم وأعراضهم،

-ضرورات لا تستقيم الحياة بدون حفظها.

-وواجبات يُعاقَب من أهملها.

ألا وإن من أهم هذه الواجبات وبها ميَّز الله البشر عن سائر المخلوقات: نعمة العقول والألباب، ومدار التكليف وفَهم الخطاب، صانها الإسلام من كل مؤثر، وحفظها من كل مغيِّر، فالعقل إذا ذهب، كان الإنسان أدنى من البهيمة، ورتع في كل رذيلة، وانسلخ من كل فضيلة، ولذلك كان مسكرُ العقل أمًّا للخبائث، وسبيلًا للفواحش، وحِضنًا للكبائر.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ؛ فَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ وَهِيَ فِي بَطْنِهِ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً» [رواه الطبراني وغيره].

وعن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْخَمْرُ أُمُّ الْفَوَاحِشِ، وَأَكْبَرُ الْكَبَائِرِ، مَنْ شَرِبَهَا وَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وَخَالَتِهِ وَعَمَّتِهِ» [رواه الطبراني وغيره].

وعن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَهْدًا لِمَن يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِن طِينَةِ الخَبَالِ» قَالُوا: يا رَسولَ اللهِ، وَما طِينَةُ الخَبَالِ؟ قالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ» [رواه مسلم].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» [رواه أبو داود وغيره].

فهؤلاء عشرةٌ ملعونون في الخمر، وما ذلك إلا لعِظَم جرمها، وعميم شرِّها، والخمر: اسمٌ لكل ما يُخامر العقل ويُسكره تحت أي مسمًى كانت؛ فعن أبي مالكٍ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» [رواه أبو داود وغيره].

وعن عُبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا إِيَّاهُ»، أي يُغيِّرون اسمها ثم يشربونها تحت أي مسمًى آخر.

وعن أبي أُمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لا تَذهبُ اللَّيالي والأيَّامُ، حتَّى تَشربَ فيها طائفةٌ من أمَّتي الخمرَ، يسمُّونَها بغيرِ اسمِها » [رواه ابن ماجه].

فتغيير المسميات لا يُحلُّ المحرمات، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهى عن كل مسكِر» [رواه النسائي].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ» [رواه مسلم].

ومع هذا الوعيد الشديد، والزجر الأكيد، يزداد الأمر انتشارًا وفشُّوًا، وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ» [رواه البخاري]، وهذا منذرٌ بليل بلاءٍ قد أدلهم ظلامه، وسيل عذابٍ قد انعقد غمامه، لا سيما وقد صاحبه في الانتشار في هذه الأزمان المخدرات بأنواعها.

♦ سرتْ في الناس سريان النار في الهشيم، وتعاطاها الصغير والكبير، فأسكرت أضعاف سُكر الخمر، بل سمومٌ أزهقت الأرواح، وأذهبت العقول، ودمَّرت الأجساد، وهدَّمت الإيمان، بل سلخت من أهلها معاني الإنسانية، وألبستهم ثياب الأخلاق الشيطانية.

♦ أُسرٌ تشتَّت، وأُناسٌ ضاعت، وأرحامٌ قُطِّعت، وأموالٌ أُهدرت، بل إمعانٌ في الخبال، وركسةٌ في الدمار، يقتل أباه وأمه من أجل جرعة، ويبيع عِرضه من أجل شمَّة، داعيك عن الفواحش والموبقات، والبلايا والمنكرات، بل كثيرٌ من الناس يُجَرُّ إلى الفتن وخراب البُلدان بالإدمان،

ويتلقَّفه أكثر أهل التكفير للتفجير عند السكرات والهذيان.

♦ شرٌّ مستطير، وحربٌ مستعرة، وأسلحةٌ مدمِّرة، قد أجمع العلماء على حُرْمتها، وحذَّروا من سبيل أهلها:

قال الهيثمي ابن حجر: وحكى القرافي وابن تيمية الإجماع على تحريم الحشيشة، قال: «ومَن استحلَّها فقد كفر».

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هي أخبث من الخمر من جهة أنها تُفسِد العقل والمزاج، حتى يصير في الرجل تخنُّثٌ ودياثةٌ وغير ذلك».

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحشيشة حرامٌ بالإجماع يُحدُّ شاربها كما يُحَدُّ شارب الخمر».

وقال ابن حجر: «فاستعمالها كبيرةٌ وفِسق».

وإن المخدرات سمومٌ يقتل الإنسان بها نفسه،

وقد قال ربنا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ﴾ [البقرة:١٩٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا» [رواه البخاري ومسلم].

فمتعاطيها معرِّضٌ نفسه للتهلكة وحلول وعيد الله عليه، فليتُب إلى الله مَن زلَّت نفسه،

وأغواه شيطانه وليلجأ إلى الله وليُعالج نفسه، ولا ينظر إلى الناس وكلام شامتيه، إنما ينظر فيما يُرضي ربه، ويُصلح نفسه؛ فمن تاب تاب الله عليه، ومن أقبل على الله أقبل الله عليه، ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴾ [الزمر:٥٣]، وأهل العزائم لا يُعجزهم شيء، ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٠١].

وليحذر الإنسان، ثم ليحذر، ثم ليحذر من مجالسة قرناء السوء فإنهم أصل البلاء، ومكمن العداوة، فكم من طيِّبٍ تردَّى في الرذائل حين قارن أصحاب السوء، وسافر معهم يمنةً ويسرة من غير محاسبة، والصاحب ساحب، وقد يُجرِّعونه السم في جرعة ماء وهو في غفلة، وقد يُزيِّنون له الباطل بمعسول الكلمة، ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٢٧].

واعلموا أن المخدرات سُلَّمٌ يُرتقى أوله بالدخان الذي أجمع العقلاء على خبثه وضرره، واتفق الفقهاء على حُرمته، فالمخدرات إنما تنبت بالدخان، وتُزيَّن بقرناء السوء، وتُحلَّى بالخمور، وتُختَم بالضياع، واعلموا أن أعداءكم يتخذون المخدرات سلاحًا لحربكم، وتدمير مجتمعاتكم وأخلاقكم، وسرقكم من دينكم، وزعزعة أمنكم.

وإن المطّلع على ما يُكتَب في هذا الباب، وعلى القصص والحقائق المؤلمة ليمتلئ أسفًا

وحسرةً على الضياع الذي وصل إليه أهل الإدمان، ويستبين عِظَم الإجرام والفساد الذي يرتكبه مَن يُتاجر في هذه الآثام، تجاوزوا في الإفساد كل المعايير، وبلغوا في الشر ما يعجز عن وصفه القيل.

فيا أيها الشباب: إياكم والدنو من شرر الأشرار، والتساهل في صحبة الفُجَّار، واحذروا المجاملة والتساهل والتقليد الأعمى، فالضياع لا ينفع معه حسرة، والخسارة لا تجبرها ندامة، وليحذر الآباء والأولياء من إهمال الأبناء وعدم المراقبة مع توفير المال لهم دون مساءلة، وتجوَّلهم في البلدان دون مصاحبة؛ فالشرُّ كبير، والوضع خطير، واعرفوا قدر الإسلام الذي منَّ الله به عليكم، رُبُّوا أنفسكم وأولادكم عليه، واشكروا الله على نِعمه، وسلوا الله العافية، والتزموا عتبة الدعاء، واعتصموا بربكم هو مولاكم؛ فـ ﴿ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال:٤٠].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين